ويقع الفراغ لملة القدر وقد دفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى
جبرايل ولذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاجال الى اسمعيل
صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ولعل حكمة ذلك انه اذا وجد الفعل
مقبولا فتح له باب سماء الدنيا والا لم يفتح له ونسخة المصائب الى ملك
الموت قال الحلبي ثم لا يخفى انه ان كان المراد بالمصائب ما عدا الآجال
فواضح والا بان اريد ما يشمل ذلك ففيه نظر لما في كثير من الاحاديث
مما يدل على ان تسليم نسخة الاجال يكون ليلة النصف فمن ذلك اذا
كان ليلة النصف من شعبان يدفع الى ملك الموت صحيفة يقال
اقبض روح من في هذه الصحيفة فان قلت قد تقرر ان ليلة القدر
غير ليلة النصف من شعبان وقد ورد في كل منهما انه يفرق فيه كل
الاقضية فما الجمع قلت اجاب الشهاب بن حجر الهيتمي بانه يفرض وقوع
ذلك في كل من الليلتين بتعين حمله على الكتابة والنسخ لما سبق بقع اجمالا
في احديهما وتفصيلا في الاخرى كما قالوا في نظير هذا في رفع الاعمال صباحا
ومساء ويوم الاثنين والخميس انتهى وقد اختلف في كيفية انزال القرآن
من اللوح المحفوظ على اربعة اقوال احدها وهو المعتمد انه نزل كله
به جبريل الى سماء الدنيا في بيت العزة ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل
به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من بيت العزة منجما اي مفرقا في عشرين
سنة او ثلاث وعشرين سنة او خمس وعشرين سنة على حسب الخلاف
في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة ويدل لهذا القول
ما روي عن ابن عباس انه قال انزل القرآن جملة واحدة حتى وضع
في بيت العزة في سماء الدنيا ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم
بجواب كلام العباد واعمالهم اي بحسب الوقايع غالبا ثانيها انزل

الى

سماء الدنيا في عشرين ليلة قدر او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة
من ليالي القدر ما قدر الله انزاله في تلك السنة ثم نزل بعد ذلك منجما
في جميع تلك السنة على حسب الوقايع ثالثها انه انزله الى اللوح
المحفوظ الى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل اليها بعد ذلك منجما في اوقات
مختلفة في سائر الاوقات الى ان تم ورابعها انه نزل من اللوح المحفوظ جملة
واحدة على الحفظة الذين في بيت العزة بلا واسطة جبريل
وان الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة قدر او ثلاث وعشرين الخ وان
جبريل نجمه على محمد صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة الخ والمراد في انزاله
منجما الى سماء الدنيا في بيت العزة تفخيم امره وامر من نزل عليه وذلك
باعلام سكان السموات السبع ان هذا اخر الكتب المنزلة على خاتم
الرسل صلى الله عليه وسلم لانه اشرف الامم قد قربناه اليهم لننزله عليهم
ولولا ان الحكمة الالهية اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقايع لهبط
الى الارض كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله بان بينه وبينها فجعل له
الامرين انزاله جملة ثم انزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه وعليهم
وهل نزوله جملة الى سماء الدنيا كان قبل ظهور نبوته صلى الله عليه وسلم
او بعده استظهر الاول ابو شامة والثاني السيوطي فان قلت لم كان
المباينة بينه وبين بقية الكتب بانزاله جملة الى سماء الدنيا ومنجما الى
الارض مع ان المباينة تحصل بانزاله مفرقا فقط قلت قال ابو شامة
فان قيل فما السر في تنزيله من سما الدنيا منجما وهلا نزل كسائر الكتب
جملة قلنا هذا سوال قد تولى الله تعالى جوابه فقال تعالى وقال
كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة اي كما انزلت الكتب على من
قبله من الرسل فاجابهم الله تعالى بقوله كذلك لنثبت به فوادك
اي لنقوي به قلبك فان الوحي اذا كان يتجدد في كل حادثة كان اقوى للقلب

وان في عشرين سنة هو المعتمد